الطَّبيبُ

السنة الاولى

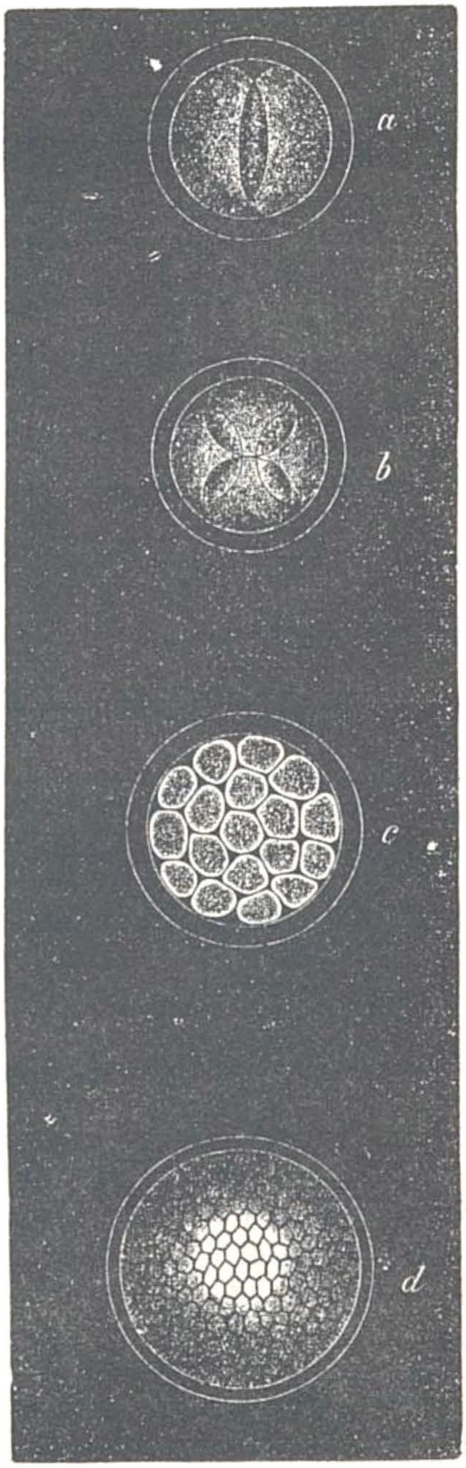
الجزء السادس ——— ٣١ ايار سنة ١٨٨٤

الحياة

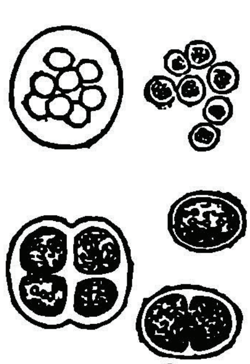
اذا نظرنا الى الكائنات الحيَّة بوجه الاجمال رأيناها ذوات صورٍ واشكالٍ تختلف بها عن سائر الكائنات المتألف منها عالم الجماد فاذا تعمَّدنا تحليل هذه الكائنات وجدناها من حيث التركيب الماديّ مؤلفةً من عناصر كيماوية بسيطة متحدة بعضها ببعض على ضروبٍ مختلفة في الكمّ والكيف ومن حيث التركيب البنائي مؤلفةً من دقائق تشريحية بديعة النظام تتناهى في الصغر الى حُوَيصلات تستقرّ في كلّ منها ظواهر الحياة التي هي التغذّي والتوالد والتناسل والموت. فكلُّ حويصلة انما هي جسم حيٌّ من شأنهِ ان يقاوم جميع الفواعل الطبيعية الكيماوية الحادثة في عالم الجماد المحيط به الى ان يُقضى أجلهُ فيفقد هذه الخاصّية ويتغيَّر شكلهُ فيتحلل الى عناصرهِ الكيماوية وهو انما يقاوم هذه الفواعل بما أُودع فيهِ من الحياة التي لا تزال مغالبةً لهذه القوى الفاعلة في الجماد حتى تستولي عليها وتهيئها لمنفعتها. وبناءً على ذلك يقال في تعريف الحياة انها جوهر يفيد الجسم القائم بهِ شكلاً مميزًا لهُ ويُظهر فيهِ خصائص جديدة غير خصائصهِ الكيماوية المألوفة

فاذا تقرر ذلك تكون الحياة هي العلة الفاعلة في تكوين الاعضاء لانها متقدّمةٌ عليها في الوجود ومهيئةٌ اياها للعمل خلافًا لزعم القائلين بانها معلولة عنها تابعةٌ لتكوين الجسم وترتيب اعضائهِ. ويتضح ذلك بالنظر الى الجرثومة النامية في بزر النبات وبيض الحيوان فانها مؤلفة من حويصلةٍ مستبطنةٍ لمادةٍ لا شكل لها وهذه الحويصلة لا يظهر فيها تغيير حيويّ حتى يصيبها الخمير الزرعي اي اللقاح فان حدث فيها تغيير لم يكن هو المحدث له

كان ذلك التغيير تحليلاً وفسادًا وإن كان حادثًا بسببهِ دبّت مبادئ الحياة في تلك الجرثومة فتحركت في حُبَيبات المادة المشار اليها وجذبت منها مادة الغذآء فنمت ثم استدقّت من وسطها فانقسمت شطرين فتكوّن منها حويصلتان تقوم في كل منهما اسباب الحياة ولا يزال الامر كذلك الى ان تكثر الحويصلات وتزداد كما يرى في هذين الشكلين وقد رُسمت في الاول منها الحويصلات النباتية وفي الثاني الحويصلات الحيوانية وحينئذٍ يتحول المكون منها من حالةٍ الى اخرى حتى يبلغ تمام النمو ويتخذ الشكل المختص بهِ بحسب النوع الذي صدرت عنهُ . فيرى ان الحياة قد هيأت في النبات اعضآءهُ للعمل قبل خلقها واعدّتها للاشكال الملائمة لحالة وجودها فاوجدت الجذور صالحة لامتصاص الغذآء من الثرى والاغصان لدوران العصار والاوراق لمبادلة الغازات والثمار لحفظ النوع كما انها هيأت اعضآء الحيوان مناسبةً لوجودهِ صالحةً لبقآئهِ الى الاجل المحتوم محافظةً على هيئتهِ فاوجدت فيهِ الحسّ قبل ان خُلق المركز العصبي الفِقريّ والدم قبل تكوين القلب والاوعية والحركة قبل وجود العضَل فان الجنين يتنفس قبل وجود الرئتين وينفعل بالمؤثرات الخارجية قبل وجود اعصاب الحسّ ويرتكض قبل وجود اعضآء الحركة.



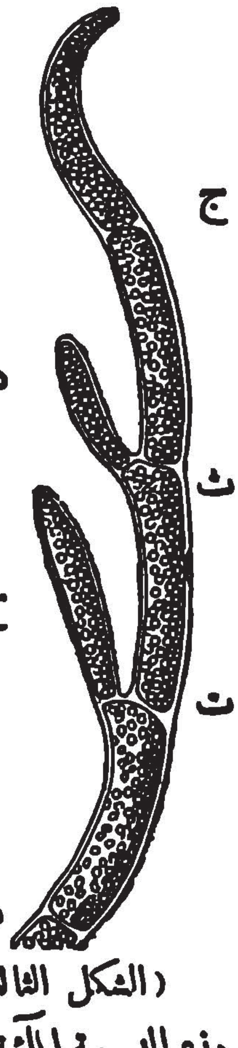
(الشكل الثاني)


(الشكل الاول)

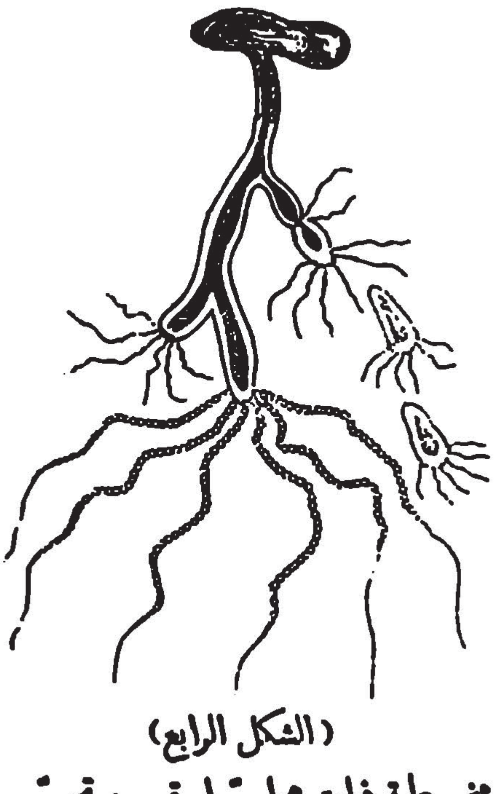
ويجري الدم في جسمهِ قبل تكوين القلب والاوعية الدموية وكفى بهذا دليلاً على ان الحياة

هي العلة الفاعلة في تكوين الاعضاء وتقويم هيئاتها واعدادها للعمل

ثم ان الحياة قائمة بالمادّة ملازمة لها منفعلة بالعوارض التي تطرأ عليها فهي ليست جوهرًا بسيطًا مجردًا كما بزعمهِ قوم اذ لو كانت كذلك لما سرى اليها ضعف الجسم من قِبَل الاسباب العارضة ولما تجزّأت بتجزُّؤِهِ كما يُرَى في النبات وفي الانواع الدنيئة من الحيوان فانا لو اخذنا فسلاً اي غصنًا من كرمةٍ وغرسناهُ في تربة ندية لنما كالاصل الذي أخذ منهُ واخرج بعد حينٍ ثمرًا من نوع ثمر الكرمة التي قُطع عنها . وفي الشكل الثالث رسم نوعٍ من الانبتة الدنيئة التي تنبت في الآجام والسواقي حويصلاتهُ قابلة للانفصال كما يرى عند ب ت ث ج وكل حويصلة تنفصل عنهُ تولّد نباتًا مثل الاصل الذي انفصلت عنهُ كما يرى من نبت الحويصلتين ح د فانهما قد صارتا بعد الانفصال اصلين تقوم في كلٍّ منهما الحياة فتهيّئة للعمل وتُوجِد فيهِ قوةً لتوليد غيرهِ . ومثل ذلك يرى في الحيوانات الدنيئة كالخطبوط الماء العذب المرسومة صورته في الشكل الرابع فان



(الشكل الثالث)



(الشكل الرابع)

هذه الدويبة المائية ترى على هيئة انبوبة اسطوانية مخروطية ذات مجاسّ او قرون تحسّ بها بما يماسها من الاجسام وهي تتنفس بجلدها وتهضم طعامها في القناة الهضمية المدلول عليها بالخط الاسود في الشكل المذكور . وهي اذا قُلب باطنها الى الظاهر تبدلت وظيفتها فصار جلدها قناةً هضمية وقناتها الهضمية جلدًا واذا قُطعت قِطَعًا صغيرة صارت كل قطعة منها حيوانًا كاملاً قائمًا بذاتهِ ممتازًا بخواصّ نوعهِ حتى انهُ اذا دخلت ذبابةٌ جوف احدى هذه

القطع فلم تستطع ضبطها لبقاء طرفها مفتوحًا في جهة القطع تحيَّنت لفوتها وهمّت في طلبها حتى تدركها فتدخلها حينئذٍ في جوفها مرة ثانية وتحاول ضبطها فهو حتى يقع عليها الهضم وهي تفعل ذلك ولا دماغ لها وتحسّ وليس ثم اعصاب ولا دليل اوضح من هذا على ان الحياة قائمة بالمادة غير مجرَّدة عنها وانها ملازمة لكل جزء منها تدبِّرهُ بما تقتضي الاحوال وتحافظ على بقاء نوعهِ وتهيئه للعمل حتى يدنو اجله المقضيّ

اما مسئلة الحياة في الانسان فلا يُقطع بها الّا بالمقابلة بينها وبين حياة الحيوانات السافلة عنه في مراتب الخلق فاذا فحصنا الاعضاء القائمة بها وظائف جسدهِ فحلّلناها تحليلاً تشريحيًّا حتى نصل الى ابسط اجزائها وجدناها لا تخرج في شيء من جهة العمل الحيوي عما رأينا في الجرثومة النامية فكل حويصلة من الحويصلات المؤلفة منها انسجته تقوم بجملة جسمهِ بظواهر النموّ والتغذي والتوالد والموت فحكمة اذًا من حيث الحياة بقطع النظر عن النفس العاقلة التي ميزهُ الله تعالى بها كحكم الحويصلات الاصلية المؤلف منها . ولا يخفى ان الاعضاء المؤلف منها جسدهُ انما هي آلاتٌ مهيأةٌ للعمل الحيوي فهي بمثابة الآلات الصناعية لا تبدي شيئًا من الاعمال بدون وساطة العامل غير ان الآلات الصناعية تقوم بصنعها وتركيبها يد الانسان واما الآلات الحية فان الذي يقوم بتكوينها وسياستها هو الفاعل الحيوي بامر الله تعالى كما سنبينهُ . وقد وضح في هذه الايام عند الباحثين في منافع الاعضاء ان الحياة في النبات والحيوان ترادف قوة التفاعل في عالم الجماد لان الوظائف الحيوية تقاس بما تنفقهُ من الحرارة كما تقاس القوى الطبيعية الكيماوية فالانقباض العضليّ مثلاً يصاحبهُ اطلاق كهربائية وانبعاث حرارة وكذا عمل الهضم والتغذية والافراز وكل عملٍ عقلي ولذلك قيل الحياة هيجانٌ في مادّة الحويصلات فاذا افتكر الانسان في امرٍ فحرَّك يدهُ اشارةً الى ما جاء في خَلَدهِ حدث في بعض حويصلات الدماغ تهيج فنُقِل هذا التهيج الى اليد بالاعصاب في مدّة سُبع ثانية واذا سمع صوتًا فاراد الايذان بهِ لا يكون ذلك الايذان الا بعد سدس الثانية واذا هيج النور العين فحمل الشخص على الاستكفاف لم يتمّ ذلك الاّ بعد خُمس الثانية كما ظهر بالقياس الذي تحققهُ هِرش ودُنْدَرْس بكل دقة وضبط وعلّة ذلك ان الصوت مثلاً يؤثر في الاذن فتضطرب بهِ حويصلات العصب السمعي ثم يُحمَل الى الدماغ فتتهيج بهِ حويصلاتهُ واحدةً بعد اخرى حتى يبلغ الحويصلات العقدية ثم يُنقل الى اعصاب أُخر تتوزع في عضلات الصدر والحَنجَرة فيتلوهُ الجواب ولا يخفى ما في ذلك

من المشابهة للسائل الكهربائي في كيفية تهيجهِ ونقل القوة الصادرة عنهُ وسرعتها . وقد استُنبطت في هذه الايام آلات تُرسَم بها حركات الاعضاء وتُقاس قواها بواسطة الشرارة الكهربائية ومنها الآلة التي استنبطها الدكتور موسو الطوربنيّ وعرض رسمها في معرض الاجهزة الصناعية في مدينة لندرا سنة ١٨٧٦ وهي غريبة الصنعة عجيبة الدقة اذا أُحكم وضعها على الذراع مثلاً وتهيج العقل بفكرٍ او تصوُّر دلَّت على تهيجهِ بالاثر الحادث فيها من قِبَل ما يحدث في الدماغ من الهيجان المصاحَب بتوارد الدم اليهِ وارتفاع حرارتهِ . قيل دخل احد الادباء على الدكتور موسو المذكور فرأى في غرفتهِ الآلة المحكيّ عنها فشفنها بنظرهِ وكانهُ يشير الى ان مستنبطها قد اضاع اهتمامهُ في ما لا طائل تحتهُ وتبين الدكتور منهُ ذلك فقال لهُ اني بهذه الآلة اعلم هل قراءة اليونانية اسهل عليك ام اللاتينية فقال وكيف ذلك قال ان احببت نمتحن قال فافعل فادخل ذراعهُ في جهاز الآلة ودُفع اليهِ كتابٌ لاتيني فاخذ يقرأ فيهِ فكان اثر الضغط خفيفًا جدًّا ثم أُعطي كتابًا يونانيًّا فلما شرع يقرأ فيهِ تحرك زنبرك الآلة الى الاسفل لان الضغط كان قويًّا فاستُدلَّ من ذلك على ان قراءة اللاتينية كانت اسهل عليهِ من قراءة اليونانية مع انهُ قال قبل الامتحان انهما سواءٌ عليهِ . وذكر الدكتور جرج باكر في خطابٍ القاهُ في الجلسة التاسعة والعشرين لمجمع ترقية العلوم الاميركانية الذي انعقد في بُسْتون سنة ١٨٨٢ ان هذه الآلة شديدة التأثر حتى انهُ يستدل بها على الحالة التي يحلم بها الانسان ويعرف منها اثر الحركات الخفيفة في النائم مما يؤثر في دماغهِ فينقل اثرهُ اليها

وقد افترق الفلاسفة في مبدأ الحياة او القوة المكوِّنة للاعضاء على مذاهب شتى فقال بعضهم ان هذا المبدأ هو الطبيعة ومرادهم بها السنن التي احكم الله تعالى بها نظام الكائنات وثباتها ونماءها في حالة التوازن على ما قالهُ بوفون الشهير . وقال آخرون هو روحٌ منتشر في اوعية الجسد الحيّ . وقال غيرهم ان هذا المبدأ والنفس العاقلة شيءٌ واحد . وذهب قومٌ الى ان في الحيوان روحًا حيوانيًّا ونفسًا اخرى غير النفس العاقلة المميزة للانسان لانها مختصةٌ بهِ من بين سائر المخلوقات وهذه النفس هي التي سماها دوكاترفاج "بالنفس الحيوانية". وفي اعتقاد بعض محققي الاطباء كبوشو ان هذا المبدأ انما هو شيءٌ ماديّ من خصائصهِ تكوين البناء وتدبيرهُ وحفظهُ الى الاجل المسمَّى وبقاء نوعهِ واستمرار صفاتهِ في سلائلهِ تبعًا لقوانين الارث وما هو الَّا الخمير الزرعي الممتزج بالجرثومة

النامية امتزاج الكحول بالسلاف ودليله انتقال صفات الآباء الى الابناء بالتوارث في عقب بعد عقب الى ما شاء الله فان هذا الخمير اذا دبّ في الجرثومة النامية هيأ فيها ظواهر الحياة وحمل اليها خصائصه فجاء المتولد منها على مثال الشخص الصادرة عنه فكان ضعيفًا او قويًا صحيحًا او سقيمًا طويلاً او قصيرًا زنجيًا او صقلبيًا الى غير ذلك وعلى هذا النحو تنتقل الامراض المزاجية بالارث ويمكن ان تُصلَح في احوالٍ كثيرة بواسطة العلاج كما سنبينه في محلٍ آخر ان شاء الله. ومن ادلته اننا اذا اردنا ان نبيّض زنجيًا او نسوّد صقلبيًا لم نلتجئ في ذلك الى قوةٍ فوق الطبيعة او الى مبدإٍ حيويٍ مجرّد ولكننا نجمع بين فرد بن مختلفي السلالة فينتج منها خِلاسيٌّ فاذا جمعنا بين الخلاسيّ والابيض تولد منها ثلاثيٌّ (٣/٤ ابيض و١/٤ اسود) واذا جمعنا بين ثلاثيٍّ وابيض تولد منها رباعيٌّ (٧/٨ ابيض و١/٨ اسود) وهلمّ جرًا على هذا المثال حتى يزول الدم الزنجي على التعاقب وقس على ذلك في الحيوان والنبات مما هو كثيرٌ معروف ومما يدل على ان المبدأ الحيوي انما هو الخمير الزرعي الشبيه بالخمير المستعمل في العجين الذي يستحيل به الدقيق الى خميرٍ وكل جزء منه يخمر غيرهُ وهكذا الى ما لا نهاية له

ولا يخفى ان الاختمار في الموادّ يقتضي حدوثه درجةً من الحرارة بحسب نوعهِ واحوالاً موافقة للنمو وهو كذلك في الكائنات الحية كما يظهر بالنظر الى الطيور فان فراخها لا تنقف البيض عنها الا بعد الحضانة اياماً معلومة فتبلغ الحرارة فيها القدر الموافق لظهور الحياة فان لم تتوفر شروط الحياة بقيت كامنة في جراثيمها او في الاجسام المجهزة بها كما شوهد في البُرّ الذي أُخذ من المومياء المصرية وكان قد وُضع فيها منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة

اما خصائص الحياة فهي قابلية الانفعال والحركةُ الذاتية وترقية البناء بحسب الشكل الخاص بالنوع المولِّد فالخاصيّة الاولى تظهر في الجرثومة النامية حالما تدبّ فيها الأُلفة الحيوية وتُرى في كُرَيّات الدم وجميع الحويصلات المبنية منها الاعضاء وفي جميع اجزاء الجسم ولو كانت خاليةً من الخيوط العصبية فهي تنفعل بالمؤثرات الخارجية وتلتهب وتبرأ ومعرفة هذه الصفة للطبيب كبيرة الجدوى لانهُ يستفيد بها العلم بزيادة الامراض وطرق شفائها لان كل انحراف يقع في بناء الاعضاء انما يقع على هذه الصفة واصلاح الخلل انما يتم بها . والخاصيّة الثانية وهي الحركة تظهر في تجزُّؤ البُيَيضة الملقحة وتكوين الحويصلات

الاولية في الجنين وفي الحُبيبات التي تنضامّ فتكوّن النوى الحويصلية وجدرانها وفي جميع الذرّات المؤلّفة منها الانسجة والاعضاء وهي تُرى في أجنّة الديدان الحلقية التي انما هي كتلةٌ متجانسة خالية بحسب الظاهر من اثر العَضَل وفي الحُيَيوينات النقاعية التي تتحرك حركاتٍ عجيبة بديعة وهي خالية من العضل والالياف . والخاصيّة الثالثة وهي ترقية البناء الى رتبة النوع المولِّد تظهر حالما تتحد المادة الزرعية بالجرثومة النامية فيتكون ثَمّ كائنٌ على مثال سلالته ونوعهِ وهذه الصفة يتوقف عليها بقاء النوع وترقية البناء من حالةٍ الى اخرى وتكوين الانسجة والاعضاء وتهيئة اسباب الالفة الحيوية التي بموجبها توضع الدقائقَ في اماكنها فيمثّل العَضَل الدقائق العَضَلية والعظم الدقائق العظميّة والدماغ الدقائق العصبية وهلمّ جرًّا . ومن شأنها ان تغالب الفواعل المؤدية الى المولّدات الغريبة وعليها يتوقف كون الانسان طويلاً او قصيرًا ممتلئ الجسم او نحيفة دمويًا او صفراويًا زنجيًّا او صقلبيًّا واليها تُنسب الامزجة المرضية فينشأ الولد على صفات والديهِ واجدادهِ من حيث المزاج السرطاني والدرني والخنازيري والقوباوي والزهري والصرعي الى غير ذلك كما ان صلاح حال المزاج يرجع اليها على ما سنبينهُ في موضعٍ آخر ان شاء الله تعالى

الانشاء

الانشاء ملكةٌ راسخة في النفس يعين عليها سلامة الذوق وطول المزاولة . والناس فيها طبقات متفاوتة مرجعها في الاكثر الى بداهة الخاطر وذكاء البصيرة وغزارة المادّة . ولهُ احكامٌ اذا راعاها المجيد نبغ فيهِ واذا راعاها الضعيف استأنس بها فاعانته على الجري فيهِ . وقبل البحث في تلك الاحكام يحسن ان نمهّد لها بما تُجمَل بهِ مفصلاتها او تُشرَح متونها فنقول

لا يخفى ان كل مجموع انما يتألف من مفردات . وان بين كل مفردٍ وآخر في ذلك المجموع نسبةً ما . وتلك النسبة لا بد ان تكون اما موافقةً او مخالفةً . وعلى هاتين النسبتين تترتب حالة المجموع من حيث حسنهُ وقبحهُ وتلاؤمهُ وتنافرهُ ونحو ذلك من حالاتهِ . واظهر ما يُمثّل بهِ على ذلك الالوان فانهُ قد يكون بين يديك رقعتان ملوّنتان بالوانٍ واحدة فتستحسن احداهما على الاخرى وليس ثَمّ من سببٍ الّا التلاؤم بين الوان الاولى

والتنافر بين الوان الثانية . ولقد ترى رقعةً اخرى فتقول لو وُضع مكان هذا اللون منها اللون الفلاني لكان اليق او لزال عيبها. وقس على ذلك الاصوات الموسيقية والطعوم وسائر المركبات على الاطلاق. اذن فاية الإحكام في كل مركّب انما هي الملاءمة بين مفرداتهِ وانما ذلك من قبيل وضع الشيء في محلهِ

ثم ان لكل مفرد في المركب فضلاً عمّا له من الاعتبار النسبيّ اعتبارًا آخر ذاتيًا من حيث حسنهُ وقبحهُ يُنظر فيهِ اليهِ مجردًا . فمتى استوفى المفرد حسنهُ الذاتي ثم قُرِن بما يتلاءَم واياهُ فهناك غاية الكمال في المركب وتمام الإحكام

اذا عرفت هذا وعرفت ان العبارة انما هي مجموع مفردات الكلمات عرفت ان حسن العبارة وطلاوتها مترتبان على التلاؤم بين كلماتها بعد استيفاء تلك الكلمات حقها من الفصاحة على ما هو مقرّر في علم البيان.وتبيّن لك وجه حسن الانشاء من اين يتاتى وهان عليك ان تعرف سبب ضعفهِ وقوتهِ وصحتهِ وفسادهِ . ولكن يبقى عليك ان تعرف موضع الحسن والقبح منهُ وتعيين محل الصحة والفساد فيهِ وما يتلاءَم وما يتنافر من الكلمات . وهي غاية بعيدة المنال صعبة المسلك موكولة الى الذوق . واحسن وسيلةٍ لاقتباس هذه المعرفة دراسة اسفار الكتبة المُجيدين ومطالعة انفاس البلغاء والاقتداء بهم والتحدّي لهم على ما سياتي ذكره

فاذا وضع الكاتب نفسهُ من الكتابة موضع المصوّر من التصوير علم ان اول ما ينبغي له ان يراعيهُ في كلامهِ انما هو حسن اختيار المفردات على ما رسمهُ علماء البيان بان تكون سَلِسةً على السمع سَهلةً على اللسان مستوفيةً احكامها اللغوية والنحوية والبيانية وغيرها. وان لا ينحو نحو الكَلِم المهجورة الغريبة الا اذا اضطرّ الى ذلك للافتقار اليها ويترتب عليهِ حينئذٍ ان يضعها موضعًا لا يُشكِل جهلها فيهِ بالمعنى ولا يقف دونهُ . وذلك يتمّ بان تُشفَع بمرادفٍ لها او تُنصَب قرينةٌ في العبارة تدل عليها وتكون كالمفسّرة لها . وهو استعمالٌ يتخيّرهُ بعض الكَتَبة يقصد بهِ ادراج كلمةٍ ضمن الكلام المستعمل للاحتياج اليها او لحسن وَقعها فيشفعها بما ذكرنا من الدلائل على معناها فلا يحتاج قارئها الى التفتيش عنها لتفسيرها فيستفيدها في اثناء العبارة غنيمة باردة ويكون في المقالة المدرجة تلك الكلمات فيها فائدة اخرى لغويّة غير المقصود من المقالة وردت عفوًا في عُرض الكلام. وهي طريقة حسنة في الكتابة ووسيلة قوية لنقل مفردات اللغة المفتقر اليها من بطون الصُحُف الى رؤوس الاقلام واطراف

الالسنة توسيعًا لنطاق اللغة المستعملة عند الكُتّاب وتحسينًا للكلام وتزيينًا له بما في تلك الالفاظ من الطلاوة التي اقلها طلاوة الجديد وترفعًا عن الرّطانة بالكلم الاعجمية لمعانٍ ومسمّياتٍ حديثة او قديمة يُظن ان اللغة قد خلت عن الفاظٍ لها وهي مشحونةٌ بها

كالبحر يقذف بالرِّمالِ وانما أبقى اللآلئ ضمنهُ للغـائصِ

ومتى اعدّ الكاتب لديهِ من المفردات ما يُعِدُّهُ الباني من الحجارة المُنتقاة للبناء ما استوفى هذه الشرائط اخذ في الجمع بين تلك المفردات والملآءمة لها بحيث لا يقع بينها ما يقع بين حروف في الكلمة من التنافر او غيرهِ مما مرّ لان منزلة الكلمات من العبارة منزلة الحروف من الكلمة فلا بُدّ ان يُراعَى هنا ما يُراعَى هناك

ومتى انتهى الى العبارات عمد لها فتدبّرها تدبُّر المفردات بأن ميّز بين ضعيفها وقويّها ومُبتذَلها وغريبها فلم يتخيّر الوجوه المرجوحة من التراكيب ولا الضعيفة من الاساليب. وتجنب اعادة الكلمة المفردة بعينها في العبارات المتجاورة الالنكتةٍ كالتاكيد. وتكرار صورةٍ واحدة من التعبير في اثنآء الكلام على ما مرّ. فلا بدّ له حينئذٍ من حفظ كثيرٍ من مترادفات التعبيرات ومتشابهات الصُوَر مع تغايُر اللفظ والتركيب نظير حفظهِ من المفردات ولكي يستخدمها فضلاً عن ذلك فيما تقتضيهِ بعض مقاماتهِ عند الاطناب والاسهاب وتعزيز الكلام وتقويتهِ

ومن الاحكام اللفظية ان يعتمد الكاتب السهولة في التعبير ولا يميل فيهِ الى جهة الإغراب والتعقيد اعتقاد انهُ انما يترفّع بنفسهِ عن اتباع الوجوه المألوفة والاساليب المتعارَفة ارادة ان يبتدع طُرُقًا من الكلام يُحدِثها لنفسهِ لان السهولة مع الاجادة خيرٌ من الإغراب وبينهُ وبين الاحسان مراحل. وافضل طريقة لتسهيل العبارات واسلوب الكلام ان يتصوّر الكاتب نفسهُ يحدّث بما يريد ان يكتبهُ ويتّبع نسق حديثهِ الطبيعي واسلوبهُ لا يحيد عنهُ الا عند ما تدعو الى ذلك آداب اللغة الفصحى فقط. فيأتي الكلام حينئذٍ طبيعيًا مالوفًا لا تمجّهُ الاسماع ولا تنفر منهُ الطباع. وهذا الامر شديد الاهميّة كثير الوقوع فاننا كثيرًا ما نقرأُ لبعض الكتبة قصةً او حديثًا نكون قد سمعناهُ منهُ يتحدث بهِ فنتمنى لو كتبهُ كما نطق بهِ ولو كان باللغة العاميّة طمعًا في حسن اسلوبهِ وطلاوتهِ وفرارًا من التعقيد والتشويش حتى يحول ذلك بعض الاحيان دون فهم المعنى

ولا بد للكاتب قبل بري قلمهِ وإلاقة دواتهِ من ان يترشّح للكتابة زمنًا طويلاً

يصرفهُ في مطالعة كتب المنشئين البلغاء كالجاحظ وابن المقفع والبديع والخُوارَزميّ وابن خُلدون وغيرهم ويُكثِر من هذه المطالعات وامثالها حتى تنطبع فيهِ ملكتهم ويقوى على تحدّيهم ومحاكاتهم فيتعمد حفظ اساليبهم في ضروب التعبير ارادة ان يستخدم نسق عباراتهم فيما لديهِ من الكلام لا ان يستخدمها هي بعينها كما يتوهم البعض . ولا يحسبْ ان في ذلك وضعًا منهُ او حطًّا لمقامهِ فان الكاتب مهما ارتفعت منزلتهُ من البلاغة واتسع صدرهُ في مجال الكلام لم يَعجِز عن اختلاق التراكيب الجديدة واستنباط الاساليب المبتكرة آتيًا بغير ما اتى بهِ الاولون من ارباب الاقلام الذين تناهبوا البلاغة وضروبها والبراعة وطُرُقها فلم يغادروا ثمَّ من متردَّم . ولا يُعدُّ اتباعهم في هذا والائتمام بهم سرقة والَّا كان اكثر الكتبة لصوصًا خطافين . لان الكلام كاللباس للمعاني والصُّوَر مهما كثرت لا تزال قليلة بازآء المعاني . ولا بد للكاتب ايضًا من حفظ الكثير من الشعر ولا سيما ما يجري منهُ مجرى المثل وما يُحتاج اليهِ في مواطن الكلام فان لذلك منافع جمة للكاتب من تزيين كلامهِ وتقويتهِ حتى لقد يبقى الكلام ناقصًا ضعيفًا مهما اجتهدت في اتمامهِ وتقويتهِ حتى تشفعهُ ببيت من الشعر يُجمَل بهِ مفصَّلهُ او يفصِّل مجملهُ او يُضرب مثلاً عليهِ او شاهدًا لهُ ونحو ذلك. ومن الكتّاب من كان اذا بلغ من الكلام الى حيث يحتاج فيهِ الى ايراد شيء من الشعر على سبيل الاستشهاد او غيرهِ مما مرّ ولم يجد في محفوظهِ ما يناسب المقام ينظم لهُ من عندهِ ما يتمثل بهِ مخرجًا اياهُ اخراج كلامٍ مقول . ولذلك فائدة اخرى وهي ما يسمَّى عندهم بحلّ المنظوم وهو ان يعمد الكاتب الى البيت من الشعر فيحلّهُ الى نثر ويدمجهُ في كلامهِ تفننًا في الكلام وتزيينًا لهُ. وهي طريقة كثيرٍ من كبرآء فحول الكتاب كابن زيدون والبديع وغيرهما

وبقي امرٌ يُنظَر فيهِ الى الكلام على العموم وهو ان يكون طباق قولهم لكل مقامٍ مقال فمن المعلوم ان الكلام طبقات بعضها فوق بعض فينبغي ان يخاطَب كلٌّ بالطبقة التي تليق بهِ وان يُختار لكل معنًى من الكلام طبقةٌ كذلك. فمتى خوطب العلمآء من اهل العربية والمتأنقون من ارباب الترسل وفحول الانشآء وجب ان يُختار في خطابهم الكلام الجزل والاساليب البليغة واللفظ المنتقى بالاستعارات والكنايات وسائر فنون المجاز. وكذلك اذا كان الكلام في معنى شريف يقصد فيهِ المبالغة والتزيين كالمدح والتأبين ووصف العظمة والابهة والنصر وغير ذلك مما يُذهَب فيهِ مذهب الشعر ومن هذا القبيل الخُطَب التي تصدَّر بها بعض التصانيف الانيقة وانشآء المقامات واشباهها . ومتى خوطب

عامّة الناس والأُمّيون منهم خاصّةً وجب ان تختار الالفاظ المأنوسة والاساليب السهلة والتراكيب المشهورة وذلك كما في المواعظ والخُطَب العمومية والاخبار السياسية واشباهها ولا بد في مثل هذا من اجتناب الايجاز والتعقيد والتزام الحقيقة دون المجاز والاستعارة الاّ في ما اشتهر امرهُ وصار بديهيّ الفهم واذا لم يمكن الإفهام الاّ باللفظ المبتذل فهو خير في مثل هذه الحال من الفصيح والا فالفصيح اولى

ومما يلحق بذلك ان يطابق الكاتب بين المعاني والالفاظ من حيث الاطناب والايجاز والحقيقة والمجاز وتخير الالفاظ الرقيقة والجزلة فيعطي لكل معنىً ما يصلح له من ذلك على ما نصّ عليهِ علماء البيان وجرت عليهِ فحول الكلام الى غير ذلك مما لا تحيط بهِ قاعدة ولا يقع تحت قانون لتشعب مسالكهِ وتفاوت وجوهِ ومرجعهُ اخيرًا الى الذوق السليم وهو الحاكم في اكثر القضايا والله اعلم

خليل

اليازجي

رسالة حيّ بن يقظان

عَودٌ على بدء. كنا قد نشرنا في الجزء الرابع ملخص هذه الرسالة معرَّبًا عن صورةٍ عثرنا عليها في بعض المجاميع الفرنسوية ثم اظفرنا الاتفاق بنسخةٍ من اصلها العربيّ قد طُبعت في مصر من عهدٍ قريب فاقبلنا نتصفحها لنرى مكان تعريبنا من الاصل حتى اتينا على آخرها فلم نجد فيما اثبتناهُ فرقًا يستحقّ ان ينبَّه عليهِ والحمد لله. وما نكتم عن المطالع ما اعترضنا في التعريب المذكور من مواضع الاشكال وما عانينا فيهِ من البحث وتقليب النظر لخفاء كثيرٍ من ملاحن الاصل تحت ظل العجمة مما لا يجهله من عانى النقل في مثل هذه المباحث الدقيقة حتى انجلي لنا اننا كنا على قصدٍ في هذا السبيل ولم نجد في نقل الملخص زيغًا عن اصابة اغراض المصنف حتى لو تكلف تلخيصها احد المتقنين من اهل لساننا العربيّ لم يكد يأتي باحسن مما اتى. وكفى بهذا شاهدًا على ما عند الاعاجم من الشغف بهذه اللغة الشريفة والاقبال على مصنفات اهلها وإيثارها بالخدمة والنَّصَفة الدالّة على الرسوخ في العلم والنزاهة عن الهوى

ومع ما بلونا في كلام الملخص من إحكام النقل وطول الباع في الاساليب المعنوية

ومتابعة القَصص فانّا بعد تصفح الرسالة وجدناهُ لم يُثبت من مقاصدها الاّ وَشَلاً من بحر او ثَمَدًا من قطر الماما بالمقصود وتبعًا لغرضهِ من الالماع الى علوم العرب ومذاهبهم الفلسفية واغفل كثيرًا من مهمّات المباحث ودقائق الاسرار الطبيعية وما وراء الطبيعية منها مما يدلّ على بُعد غور المصنف رحمهُ الله ومبلغ حدّ الفلسفة عند العرب لذلك العهد ولولا ضيق المقام لأثبتنا هذه الرسالة بجملتها وخدمناها بما نستطيع المقدرة من بيان معمّياتها وحلّ مشكلاتها ولكنا نجتزئ من ذلك بالايماء الى بعض ما اشتملت عليهِ مما يدلّ على منزلتها ويشير الى مكانها من فلسفة هذا العصر تنويهًا بفضل واضعها وايذانًا بمزية المتقدمين

وقد كان السبب الداعي الى وضع هذه الرسالة ما انتشر لعهد واضعها من آراء قوم من المتفلسفين راقوا بها على خواطر العامّة والضعفاء ممن شأنهم التقليد اقترحها عليهِ رجلٌ من مريديهِ سألهُ الكشف عن اسرار الحكمة المشرقية ووصف ما يراهُ اصحاب المشاهدة والاذواق والحضور في طور الولاية فوضع هذه الرسالة وعبّر فيها عن المقصود على طريقة اهل النظر كما يستفاد من كلامٍ طويل لا محلّ لاستيفائهِ في هذا المقام يقول من جملتهِ فلا تظنّنّ ان الفلسفة التي وصلت الينا في كتب ارسطوطاليس وابي نصر وفي كتاب الشفاء تفي بهذا الغرض الذي اردتهُ ولا ان احدًا من اهل الاندلس كتب فيهِ شيئًا فيهِ كفاية. ثم ذكر ما كان من حال علم المنطق بالاندلس ومن اشتغل منهم بالفلسفة كابي بكر بن الصائغ ومن عاصرهُ وجاء بعدهُ وان جميع ما كتبوهُ كان مورّى تحت حُجُب الجمجمة والتدليس فمنهم من ضنّ بابراز كتبهِ ومنهم من تعارض فيها كلامهُ ومنهم من صرّح بانهُ غير ما يعتقدهُ تحاميًا في ذلك كلهِ لنزوة العامّة وغيرهم من الراغبين عن المذاهب الفلسفية على ما صرّح بهِ من حال ذلك العصر ولعلّ هذا هو الذي حداهُ على اخراج فلسفتهِ في صورة الحكاية واسنادها الى حيّ بن يقظان مواراةً للمقصود وتلطفًا في بلوغ الغرض

قال ولا شكّ عندنا في ان الشيخ ابا حامد (الغزالي) ممن سعد السعادة القصوى ووصل تلك المواصل الشريفة المقدسة لكن كتبهُ المضنون بها المشتملة على علم المكاشفة لم تصل الينا وكان مبلغنا من العلم بتتبع كلامهِ وكلام الشيخ ابي عليّ (ابن سينا) وصرف بعضها الى بعض واضافة ذلك الى الآراء التي نبغت في زماننا هذا ولهج بها قومٌ من منتحلي الفلسفة حتى استقام لنا الحقّ الى آخر ما ذكرهُ مما يستفاد منهُ انهُ اخذ عن هذين الفيلسوفين وخصوصًا ابن سينا واليهِ ينتهي اصل هذه الحكاية وما فيها من المذاهب الفلسفية لانهُ يقول

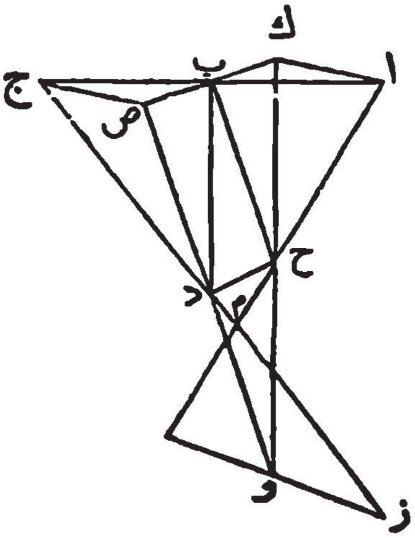
في اوائل مقدّمتهِ سألت ايها الاخ الكريم ان ابثّ اليك ما امكنني بثّهُ من اسرار الحكمة المشرقية التي ذكرها الشيخ الامام الرئيس ابو علي بن سينا الى ان يقول في اواخرها فانا واصفٌ لك قصة حيّ بن يقظان وأسال وسلامان الذين سماهم الشيخ ابو عليّ ففي قَصَصهم عبرةٌ لأُلي الالباب وذكرى لمن كان له قلبٌ او القى السمع وهو شهيد

(ستاتي البقية)

حل المسئلة الهندسية الواردة في الجزء الرابع من الطبيب

لحضرة الفاضل عبده افندي الكحيل

منذ خمس عشرة سنة حللت هذه المسئلة مسئولاً من جناب الخواجه سمبلي روبصن الانكليزي وهذا ملخص الحل



ان الشكل (ب د وح) لا يحدث الاّ اذا كان الموصلان (ا ج) و(ز ه) متوازيين غير متساويين او غير متوازيين

اذا وُصل بين (ا) و(ز) وبين (ج) و(ه) يُرى ان الشكل (ب د وح) متوازي الاضلاع وعليهِ ارسم القطر (ح د) واخرج (و ج) و(و د) الى (ص) والى (ك) حيث يكون (ص د) = (و د) و(ح ك) = (ج و) فان كان الموصلان (ا ج) و(ز ه) متوازيين فلا صعوبة في الحل وإلا فتكون احدى النقطتين (ك) و(ص) خارج المثلث (م ا ج) والاخرى داخلة ارسم (ا ك) (ك ب) (ب ص) (ص ج)

الشكل (ب ح د ص) متوازي الاضلاع ويعدل (ب د وح) والمثلث (ح ب ك) = نصف الشكل (ب د وح) والمثلث (ا ح ك) = (وح ه) وكذا (ج د ص) = (و د ز) والمثلث (ا ك ب) الذي هو خارج المثلث (ا ج م) = المثلث (ب ص ج) داخلهُ . بوضع (ج ص ب) موضع (ا ك ب) يكون المثلث (ا م ج) مشتملاً على $1\frac{1}{2}$ من الشكل (ب د وح) + المثلثات (ح ا ك) (د ص ج) (م ح د) وهذه تعدل المثلثات (ح ه و) (د ز و) (م ح د) وهذه تعدل المثلث (ز م ه) مع المثلث (وح د)

وهذا يعدل نصف (ب د و ح) فاذًا المثلث (ا م ج) يعدل مضاعف (ب د و ح) + (ز م ه) فتامل. واعلم اني لم اطل الشرح اعتمادًا على فطنة القارئ

ويلي هذا الحل مسئلة هندسية للمشار اليهِ بهذه الصورة

الخط (ب د) مقسوم في (م) الى قسمين



مطلوب قسمة احد القسمين الى قسمين حتى يكون القائم الزوايا مسطح الخط المركب من القسم الاول والقسم المتوسط في القسم المتوسط يعدل مربع القسم الباقي فلو قسم في (ج) مثلاً حتى صار (د ج) X (م ج) = مربع (ج ب) لكان هو المطلوب فكيف تجد النقطة (ج)

وبعد ذلك ورد الينا حلٌّ آخر لحضرة الفاضل المعلم جرجس همام ومعهُ مسئلة اخرى هندسية وسنثبت الحلّ والمسئلة في الجزء السابع

وصايا صحّية

مضارّ الكسل — الاعضاء المؤلف منها جسد الانسان تشبه الآلات المستعملة في المعامل من حيث انها واسطة بين العامل والعمل ولذلك سميت الكائنات الحية ومنها الانسان بالاجسام الآلية . الّا ان هذه الاعضاء تُفرَق عن الآلات المذكورة بانها لا تتعطل مثلها بكثرة الاستعمال ولكنها تزداد بهِ قوّةً ونشاطًا ونماء وذلك لان الدم يتوارد اليها بكثرة عند العمل فتزداد قوة التمثيل فيها وتتوفر مصادر النمو بما اتاها من العناصر المغذّية ولذلك ترى ايدي الفعلة وارجل السعاة قوية غليظة وصدور النواتيّ بارزة عضلية وادمغة العلماء كبيرة الحجم غالبًا. فالعمل اذًا خاصةٌ من خواصّ الحياة المهمة المتوقف عليها نماء الاعضاء وحفظ صحتها وبعكسهِ الكسل الذي نتثاقل بهِ عن الاعمال المختصة بها فانهُ مجلبة للآفات الكثيرة والامراض الثقيلة من قِبَل ما يحدث عنهُ من الخلل في وظائف الهضم والتغذية والافراز والابراز وجهاز الحركة الانتقالية اي العضلات والحرارة ما يؤدّي بمجانيه الى العلل العضالة المزاجية كالنقرس والبول السكّري والتدرُّن والخنازير والسرطان

والحصى البولية وغيرها على ما نذكرهُ مفصلاً فيما يأتي

اولاً تحدث الكسل ضعفًا في اعضاء الهضم ونقصًا في تمثيل الغذاء فتقل شهوة الطعام ويتوقف نمو الجسم وتترهل العضلات وذلك لان الجسم الحيواني متى تثاقل عن الحركة قل هلاك الدقائق الملازم للعمل الحيوي فلم تمثل الاعضاء العناصر المغذية على ما ينبغي ونتيجة ذلك توقف النمو المؤدي الى علل كثيرة مما يحدث عن سوء التغذية كالسل والارتشاحات الدموية ونحو ذلك

ثانيًا ان بعض الكسالى ممن أَلفوا البطالة موصوفون بانهم معروفون بكبر البطن اذا جلسوا على الخوان وجدتهم يلتهمون الطعام التهامًا وما يزدادون به الا عللاً وسقامًا كما قال ابو الطيب

باجسامٍ يحرُّ القتلُ فيها وما اقرانها الا الطعامُ

فانهم معرّضون لكثيرٍ من الامراض الحادثة من سوء التمثيل كالنقرس والحصى البولية وذلك لانهم يُدخِلون الى اجسادهم بالغذاء اكثر مما تنفقهُ بالعمل فتتجمع عناصرهُ في الدم على هيئة الفضول فتفسدهُ .وكثيرًا ما يكون ذلك سببًا لحدوث السِمَن الذي عدهُ الرومان واليونان من شر الآفات لانهُ يحمّل صاحبهُ حملاً ثقيلاً لا يزال ملازمًا لهُ قام او قعد فتفتر همتهُ ويقلّ نشاطهُ وربما حدث منهُ ضغطٌ على الاعضاء مانعٌ من اتمام وظائفها على ما ينبغي. فلا يتوهمنّ احدٌ ان السمن من العافية وانما هو من جملة العاهات لان السمان يصابون غالبًا بالامراض الثقيلة ولو كانت خفيفة في حد ذاتها فان حدث فيهم التهاب الشُعَب مثلاً خيف من حدوث الاختناق وهم معرّضون غالبًا لامراض القلب ولا سيما حوّولة والاستسقاء والفتق والبول السكري وغيرها

ثالثًا من مضار الكسل ان اعضاء الافراز والابراز لا تقوم بوظائفها الا بضعف وونآء لبطء دوران الدم فيها فتحتبس المفرزات في الجسم وتقلّ المبرزات وتتغير صفاتها الصحية ويتشوش نظام منافع الاعضاء وينشأ عن احتباس تلك الفضلات في الدم عللٌ اشد وبالاً من العلل المتقدم ذكرها وذلك لان بعض هذه الفضلات متى تجمعت في الاعضاء وقع عليها تغير بالضرورة فازداد بها الدم فسادًا ينتج عنهُ تولد الامراض العضالة القتالة كالخنازير والتدرن والسرطان ولعلّ هذا هو السبب في تولد العلل المذكورة فيمن لا تكون ناشئة فيهِ عن سوء الغذاء او الارث

رابعًا من الاضرار الناتجة عن البطالة والكسل استرخاء العضل وثقل الحركات وحدوث البرد على اخف اسبابهِ فترى الفتى البليد قليل النشاط رهل الجسم ممتقع اللون مرتعدًا من البرد الخفيف يضارع الشيخ المسن في ضعفهِ فكانهُ ينشد بلسان حالهِ

متى كان الشتاء فأدفئوني فان الشيخ آفتهُ الشتاء

وعاقبة ذلك كلهِ حدوث الهرم باكرًا والتعرُّض لكثيرٍ من الامراض الخبيثة كالاسكربوط وضمور العضلات وغيرها

اما تاثير البطالة والكسل في العقل والآداب فليس هنا محل بيانهِ ولكن لا باس ان نلمّ بهِ بعض الشيء اتمامًا للفائدة وبلاغًا في التحذير من هذه الآفة فلا يخفى ان البطالة تفسد الاخلاق وتميت الشهامة وتدعو الى الملاهي وتحمل على ارتكاب المعاصي وتؤدّي الى بلادة العقل وخمولهِ وتجلب الفقر المدقع وتبعث على السآمة والضجر وامتهان النفس والسويداء التي كثيرًا ما يعقبها الانتحار. قال الحكيم الرجل البطال متقلب في الشهوات وقال فرنكلين الشهير من لا يعمل شيئًا كان جديرًا بان يعمل الشرّ وقال الشاعر

ان الشبابَ والفراغَ والجِدَه مَفسَدةٌ للمرء أيُّ مفسدَه

فالكسل داء دفين يودي بالنفس والجسد وهذا الداء قد فشا في بلادنا في هذه الايام فاصاب كثيرًا من فتياننا ممن يأنفون من الصنائع ويزدرون بعمل اليد ولذلك وجب ان يعالج بموجب القواعد الآتية

اولاً يعالج فقد شهوة الطعام وامتقاع اللون والاستعداد للامراض العضالة من قِبَل حبس المفرزات وضعف حركة الدم على ما ذكر آنفًا بالرياضة المعتدلة والدأب على عمل اليدين والمشي وغير ذلك مما يزيد في الحركة فيزداد الدم طهرًا والحرارة قوةً والجسم نشاطًا فتتقوى شهوة الطعام وتكثر المفرزات وتُطرَح المبرزات بالنَفَس والعرق والبول وغيرها وتنمو العضلات وحينئذٍ يجد العامل لذةً في الراحة تفوق الوصف. وفائدة هذا العلاج تدلُّ على فضل طبيب الصحة فان ملافاة العلّ قبل حدوثهِ ايسر مرامًا واجدى نفعًا من علاجهِ بعد ان تتأصل جراثيمهُ

ثانيًا ان بعض المُعَدّين للامراض العضالة من اصحاب الامزجة الدرنية والخنازيرية والسرطانية ينفرون من الاشغال الجسدية او العقلية ويسأمونها طبعًا او اجابةً لداعي الكسل فيجب عليهم ان يكرِهوا انفسهم على العمل ويثابروا على الرياضة الجسدية الى درجة

التعب ليقاوموا الميل المغروس فيهم الى البطالة والكسل وينبغي ان يباشروا ذلك قبل فوات الفرصة الملائمة لنفعهم لانهُ متى اخذت البنية تفسد بالتدريج اما بسبب الوراثة او من قبل سوء الغذآء واهمال الرياضة البدنية فقلما تنجع الادوية ان لم تكن مقرونةً بحسن التدبير المتوقف عليهِ انتفآء العوارض المهلكة التي تعقب هذه العلل . وذلك يستلزم ان يكون المريض مطيعًا لنصائح طبيبهِ متجلدًا على العمل بموجب اوامرهِ غير مهمل تدارك صحتهِ بما ذُكِر فان الوقت الذي يحاول فيهِ النفع ثمين

ثالثًا يُعالَج السِمَن المفرط بالرياضة والتقشف فيُمنَع السمين البلغمي المزاج عن اكل المعاجين السكرية والاطعمة الدقيقية والطبائخ الكثيرة الإدام من جميع الانواع . وهذه الطريقة مفيدة كثيرًا للمعذَّبين للنقرس فيجب الاعتماد عليها ولو كانت النفس الامّارة لا تطيق ذلك

هذا في علاج الاحوال البدنية واما الكسل العقلي فعلاجهُ منوط بالوالدين اللذَين يجب عليهما ان يعوّدا اولادهما على العمل منذ نعومة اظفارهم بحيث ينشأون على النشاط والحركة وقرب الهمة والاقدام على مغالبة النفس ولا ينكر فضل الام العاقلة في تربية اولادها بموجب هذه الصفات الكريمة فانها متى حملتهم على قضآء واجباتهم من يوم الى آخر واستفدمتهم على العمل والنشاط تكون قد اعدّت لهم منزلةً عالية ومقامًا كريمًا فاحسنت الى العالم بذلك لانها تفيدهُ بهم اعضآء تتوقف على هممهم سعادة الاحوال وحسن المآل

فوائد متفرقة

لحام الرخام — يؤخذ جزء من الراتينج (القلفونيا) وجزءان من الشمع العسلي الابيض ويُمزَج الشمع والراتينج على النار ويضاف اليهما جزءان من سحيق الرخام ويُخلَط الكل خلطًا محكمًا . وعند الاستعمال تُدهَن قطعتا الرخام الواقع بينهما الكسر بهذا المزيج بعد ارخائهِ على النار ارخآء خفيفًا وتضمّان احداهما الى الاخرى وتُتركان

واذا كان في الرخام شقّ او ثلم يُسدّ بمآء الغرآء ممزوجًا بهِ سحيق البَلَنط (وهو الرخام الرخو الشفّاف) بحيث اذا جمد يكون قوامهُ موافقًا لقوام الرخام ثم يُصقَل بسحيق الخفّان

والتريبولي والطباشير (الابيض الاسبانيولي)

ملاط للصيني والزجاج – يحلّ ٣٠ غرامًا من النشاء و٥٠ غرامًا من الطباشير مسحوقًا سحقًا ناعمًا في مزيج من مقدارين متساويين من الماء النقي والعرق ثم يضاف الى هذا المزيج ١٥ غرامًا من الغراء اللازب (اي الغراء الحيواني Colle forte) ويوضع في اناء على النار حتى يغلي ومتى صار في قوّة الغليان يُصَبّ عليهِ ١٥ غرامًا من تربنتينا وينيسيا ويُواظَب على تحريك هذا المركّب الى ان يحلّ الغراء والتربنتينا انحلالاً تاما ويتحدا بهِ فهو افضل ملاط للصيني والزجاج

تنييل الثياب – احسن ما تنيّل بهِ الثياب التركيب الآتي ٦٠ غرامًا من خشب البَقَم تُغلَى في لتر من الماء مدة ساعة ثم يضاف اليها ٦٠ غرامًا من الشبّ النقي ومثلها من النيل القابل الذوبان مسحوقًا سحقًا ناعمًا جدًّا ويُترَك هذا المركّب كلهُ يغلي بضع دقائق ثم يصفّى ويُحفَظ ماؤُهُ للاستعمال وهو يستعمل كالنيل المعتاد بعد ان يُمَدّ بالماء

وهذا التركيب سهل العمل كما لا يخفى وهو لا يتأثر بالهواء ويمتدّ لونهُ في النسيج امتدادًا متساويًا ويشرق بهِ البياض

ازالة اللطوخ الدهنية عن الثياب – يُستعمل لذلك المركّب الآتي. يُؤخذ ٣٢ غرامًا من الصابون الابيض و٦ من البوتاس الخالص و٣ من زيت العرعر الطيار ويُصنَع الجميع بهيئة كرة. وعند الاستعمال يرطّب اولاً موضع اللطخ بماء بارد او حارّ ثم يُدلَك ذلك الموضع بالكرة وبعد ذلك يفرَك بالانامل او باسفنجة لينة او شعرية (فرشة) ناعمة حتى يمتدّ الصابون المنحلّ من الكرة ويداوَم على ذلك الى ان يزول اللطخ ثم يغسل بماء

وهذا المركّب يصلح لازالة الزيت والقطران والشمع وسائر انواع الادهان

تنظيف الصور الزيتية – يستعمل لذلك محلول كلورور الكلس مركبًا من اربع ملاعق منهُ في لتر من الماء تُغسَل بهِ الصورة ثم تُمسح بقطعةٍ من النسيج الناعم نظيفة جافة

آثار علمية

كتاب نبات سورية وفلسطين والقطر المصري وبواديها

تاليف الدكتور جورج پوست

عضو في الكلوب التوريالي في نيويورك والجمعية النباتية في ادنبرج واستاذ النبات في المدرسة الكلية السورية في بيروت سابقًا وامراض الاذن والعين والجراحة حالاً وعضو في مجمع العلوم الطبية في نيويورك

لاجَرَم ان شهرة مؤلّف هذا الكتاب في العلوم الطبية والطبيعية تغنيهِ عن الوصف والاطراء والتنويه بما لهُ من المنزلة الرفيعة بين مناصّ اهل العلم وارباب البحث فليس غرضنا في هذا المقام ان نزيدهُ شهرةً وذكرًا بعد ما اشتهر لهُ من التاليف الجمّة والمباحث المهمّة ولاسيما في علم النبات الذي تفاوح بالثناء عليهِ طيبًا واضحى لهُ نسّابةً ونقيبًا ألا وهو الذي اجرى على آثارهِ سوابق الاجتهاد وتكلف لاجلهِ مشاقّ الرحلة في آفاقِ هذه البلاد والضرب في اطراف البوادي وقُنَن الجبال حتى كان على نحو ما وصف المتنبي نفسهُ في مثل هذه الحال

اوانًا في بيوت البدو رحلي وآونةً على قَتَد البعيرِ

ولقد كشف القناع عن كثيرٍ من انواعهِ في هذه الديار مما كان عند اهل هذا العلم مجهولاً وتناقلتهُ عنهُ مشاهير النباتيين كبواسييه وغيرهِ واثبتوهُ في تصانيفهم منسوبًا اليهِ مما دلَّ على اعترافهم فضلهُ واعظامهم فعلهُ وجعل لهُ عندهم اثرًا مذكورًا وذكرًا مشهورًا وفضلاً مأثورًا فهو اليوم معدودٌ من اكابر المكتشفين وحسبهُ بذلك ذكرًا على ممرّ السنين ولا غرو فان مطالب الفوز معقودةٌ بنواصي الاجتهاد ونيل الشهرة غايةٌ لا تُدرَك الا بالثبات والسداد

وقد اودع هذا الكتاب خلاصة ما حامت عليهِ افكارهُ ونتيجة ما طمحت اليهِ ابصارهُ منذ ثماني عشرة سنة على ما ذكر في مقدمتهِ كان في اثنائها يعاني مشقّة البحث والتجوُّل في البلاد طلبًا لاصناف النبات حتى جمع منها في معرض المدرسة الكلية النباتيّ ما ينيف على خمسين الف مثال وهي نحو واحد من اثني عشر من جميع انواع النبات التي عُرفت الى الآن في العالم كلهِ. وقد ضمّنهُ وصف تسع واربعين رتبةً من رتب النبات تنقسم الى اسباط وفصائل واجناس وانواع موضحة كلها بالوصف النباتيّ المدقق وبجانب كل واحدٍ منها

اسمهُ اللاتيني مع صُوَر اكثرها مرسومة رسمًا محكمًا وجملة اشكال الرسوم التي فيهِ ١٨٢ شكلاً

ولما كان هذا المؤلَّف النفيس كثير الموادّ على ما قدَّمناهُ جاء ولاجرم كبير الحجم فاضطرَّهُ طلب الايجاز في الوصف الى استخدام احرفٍ وعلاماتٍ يشير بها الى المقصود ما لا يعسر على النباتيّ فهمهُ وهي نفس المصطلحات التي جرى عليها في كتابهِ مبادئ علم النبات الذي كان يدرّسهُ من قبل في المدرسة الكلية. مثال ذلك وصفهُ الخطميّ الفلسطينيّ (صفحة ١٦٥ سطر ١٠) بهذه الصورة "٢ . A. Palæstina, Post. الخطمي الفلسطينيّ ♃ ابادي ذو سوق قصيرة . . . الربيع — ينبين. سفح جبل الكرمل" اي هو النوع الثاني من انواع الخطميّ (Alcea) اكتشفهُ المؤلّف وهو نباتٌ ذو ساق خشبية ينبت في الربيع في ينبين وسفح جبل الكرمل . اه. وقد ذكر للخطميّ ١٠ انواع وهي الجنس الثاني من الرتبة الحادية والعشرين المعروفة بالخبازية (Malvaceæ) من الفصيلة التختية الازهار (Thalamifloræ) من صنف الوعائية البزر (Angiospermæ) ورتبة الناميات من خارج (Exogenæ) ومن سلسلة النباتات المزهرة او الظاهرة التزوج (Phænogamia)

وجملة القول ان فوائد هذا المؤلَّف كثيرةٌ لا يسعنا بيانها في هذا المقام فنجتزئ بان نتقدَّم الى صيادلتنا البارعين ان يتدبروا منهُ اوجه النفع في طلب الانبتة الطبية من مواقعها في هذه البلاد ويبذلوا الوسع في استخلاص العقاقير النافعة التي يبتاعونها من البلاد الاجنبية باغلى الاثمان فتتوفر لهم ولبلادهم الثروة فضلاً عن انهم ينفضون بذلك عن اديم وطنهم غبار التُّهَم ويسلكون بهِ خطوةً في سبيل المتمدنين من الامم

كتاب تحفة الاخوان في حفظ صحة الابدان

قد جمع في هذا الكتاب مؤلفهُ البارع الدكتور داود افندي ابو شعر زبدة الاقوال المعول عليها في علم حفظ الصحة وقد تصفحناهُ فوجدناهُ كما قال في مقدمتهِ بسيط الوضع عامّ النفع التزم فيهِ بساطة الاساليب وسهولة التركيب واكثر فيهِ من التدقيق والتنقيب وجعلهُ موجز العبارة واضح الاشارة لا يفضي بقارئهِ الى الملل ولا يقصر عن فائدة المؤلفات المطولة في بابهِ . فما احراهُ بان يتبل عليهِ ابناءُ الوطن كما يقبل على الماء الظمآن ويتلقوهُ تحفةً اول فوائدها حفظ صحة الابدان فنحن لذلك نثني على مؤلفهِ ثناءً جميلاً ونتمنى لهُ على سعيهِ اجرًا جزيلاً